

الكشاف

" فتنة " ذنبا . قيل هو إقرار المنكر بين أظهرهم . وقيل : افتراق الكلمة . وقيل : " فتنة " عذابا . وقوله : " لا تصيبين " لا يخلو من أن يكون جوابا للأمر . أو نهيا بعد أمر . أو صفة لفتنة فإذا كان جوابا فالمعنى إن إصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما يحكى أن علماء بني إسرائيل نهوا عن المنكر تعذيرا فعمهم [] بالعذاب وإذا كانت نهيا بعد أمر فكأنه قيل : واحذروا ذنبا أو عقابا ثم قيل : لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك إذا جعلته صفة على إرادة القول كأنه قيل : واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبين ونظيره قوله : . حتى إذا جن الظلام واختلط ... جاءوا بمدق هل رأيت الذئب قط . أي بمدق مقول فيه هذا القول لأنه سمار فيه لون الورق التي هي لون الذئب . ويعضد المعنى الأخير قراءة ابن مسعود : " لتصيبين " على جواب القسم المحذوف . وعن الحسن : نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة . قال الزبير : نزلت فينا وقرأناها زمانا وما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها . وعن السدي : نزلت في أهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل . وروي : أن الزبير كان يسير النبي A يوما إذ أقبل علي B فضحك إليه الزبير فقال رسول الله A كيف حبك لعلي ؟ فقال يا رسول الله [] بأبي أنت وأمي إني أحبه كحبي لوالدي أو أشد حبا . قال : فكيف أنت إذا سرت إليه تقاتله فإن قلت : كيف جاز أن يدخل النون المؤكدة في جواب الأمر ؟ قلت : لأن فيه معنى النهي إذا قلت : أنزل عن الدابة لا تطرحك فلذلك جاز لا تطرحنك ولا تصيبين ولا يحطمنكم . فإن قلت : فما معنى من في قوله : " الذين ظلموا منكم " قلت : التبعية على الوجه الأول والتبيين على الثاني لأن المعنى : لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم ؟ لأن الظلم أقبح منكم من سائر الناس .

" واذكروا إذ كنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون " .

" إذ أنتم " نصبه على أنه مفعول به مذكور لا ظرف : أي اذكروا وقت كونكم أقله أدلة مستضعفين " في الأرض " أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش " تخافون أن يتخطفكم الناس " لأن الناس كانوا جميعا لهم أعداء منافين مضادين " فأواكم " إلى المدينة " وأيدكم بنصره " بمظاهرة الأنصار وإمداد الملائكة يوم بدر " ورزقكم من الطيبات " من الغنائم " لعلكم تشكرون " إرادة أن تشكروا هذه النعم وعن قتادة : كان هذا الحي من العرب أذل الناس وأشقاهم عيشا وأعراهم جلدا وأبينهم ضللا يؤكلون ولا يأكلون فمكن [] لهم في البلاد ووسع

لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا .

" يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون " .
معنى الخون : النقص كما أن معنى الوفاء التمام . ومنه : تخونه إذا تنقصه ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء لأنك إذا خنت الرجل في شيء فقد أدخلت عليه النقصان فيه وقد استعير ف قيل : خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لأنه إذا انقطع به فكأنه لم يف له . ومنه قوله تعالى : " وتخونوا أماناتكم " والمعنى لا تخونوا الله بأن تعطلوا فرائضه ورسوله بأن لا تستنوا به . و " أماناتكم " فيما بينكم بأن لا تحفظوها " وأنتم تعلمون " تبعة ذلك ووباله وقيل وأنتم تعلمون أنكم تخونون يعني أن الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو . وقيل : وأنتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن . وروي :